معلقة الحارث بن حلِّزة(*)

آذنتنـــــــا ببينـــــــها أســـــــماءُ
رُبَّ ثـــــاوٍ يُمـــــلُّ منْـــــهُ الثَّـــــواءُ[1]
بَعْـــــدَ عَـــــهْدٍ لنـــــا ببرقـــــةِ شَـــــمَّا
ءَ فـــــأدنَى ديَارِهـــــا الخلصـــــاءُ[2]
فالمحيَّـــــاةُ فالصَّفـــــاجُ فأُعنـــــا
قُ فتَـــــاقٍ فعـــــاذبٌ فالوَفَـــــاءُ[3]
فريـــــاضُ القَطَـــــا فأوديَـــــةُ الشُّـــــرْ
بُـــــبِ فالشُّـــــعبَتَانِ فـــــالأبْلاءُ[4]
لا أرَى مَـــنْ عَـــهِدْتُ فيـــها فـــأبكي الـــ
يـــومَ دَلـــهاً ومـــا يُحـــيرُ البُكـــاءُ[5]

(*) الحلزة في اللغة المرأة القصيرة أو البخيلة أو السيئة الخلق..

(1) الإيذان: الإعلام، البين: الفراق. الثواء والثوي: الإقامة، والفعل ثوى يثوي.
يقول: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا، أي بعزمها على فراقنا، ثم قال: رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أمللها، والتقدير: رب ثاو ويمل من ثوائه.

(2) العهد: اللقاء، والفعل عهد بعهد. يقول: عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا.

(3) هذه كلها مواضع عهدها بها. يقول: وقد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد.

(4) هذه كلها مواضع عهدها بها.
يقول: وقد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد.

(5) الإحارة: الرد، من قولهم: حار الشيء يحور حوراً، أي رجع، وأحرته أنا أي رجعته فرددته. يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها، يريد أسماء، فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً. تحرير المعنى: لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء. الدله: ذهاب العقل، والتدليه إزالته.

obeikandl.com

وبعينيـــــكَ أوقَـــــدَتْ هنِـــــدٌ النَّـــــا
رَ أخـــــيراً تُلـــــوي بـــــها العليـــــاءُ[1]

فتنـــــوَّرْتُ نارَهـــــا مِـــــن بَعيـــــد
بِخَـــــزَازى هَيْـــــهاتَ مِنْـــــكَ الصِّـــــلاءُ[2]

أوقدتْـــــها بـــــينَ العقيـــــقِ فشخصيـــــ
ـنِ بعُـــــودٍ كمـــــا يَلـــــوحُ الضِّيـــــاءُ[3]

غـــــيرَ أنـــــي قـــــد أســـــتعينُ علـــــى الـــــهمِّ
إذا خَـــــفَّ بـــــالثَّوِيِّ النَّجـــــاءُ[4]

بزَفُـــــوفٍ كأنَّـــــها هقلَـــــةٌ أُ
مُّ رِئـــــالٍ دوِّيَّـــــةٌ سَـــــقْفاءُ[5]

آنسَـــــتْ نبـــــأةً وأفزَعـــــها القُـــــ
ـنَّاصُ عصْـــــراً وقـــــد دنـــــا الإمســـــاءُ[6]

---

[1] ألوى بالشيء: أشار به. العلياء: البقعة العالية. يخاطب نفسه ويقول: وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك، وكأن البقعة العالية التي أوصدتها عليها كانت تشير إليك بها أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية.

[2] التنور: النظر إلى النار. خزازى: بقعة بعينها. هيهات: بعد الأمر جداً. الصلاء: مصدر صلى النار، وصلى بالنار يصلى صلى ويصلا إذا احترق بها أو ناله حرها. يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها، ثم قال: بعد منك الاصطلاء بها جداً، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها.

[3] يقول: أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء.

[4] غير أني: يريد ولكني، انتقل من النسيب إلى ذكر حاله في طلب المجد. الثوي والثاوي: المقيم. النجاء: الإسراع في السير، والباء للتعدية. يقول: ولكني أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفظاعة الخوف.

[5] الزفيف: إسراع النعامة لسيرها ثم يستعار لسير غيرها، والفعل زف يزف، والنعت زاف، والزفوف مبالغة. الهقلة: النعامة، والظليم هقل. الرأل: ولد النعامة، والجمع: رئال، الدوية: منسوبة إلى الدو وهي المفازة. سقف: طول مع انحناء، والنعت أسقف.

يقول: أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز.

[6] النبأة: الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله. القناص: جمع قانص وهو الصائد. الإفزاع: الإخافة. العصر: العشي. يقول: أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشياً وقد دنا دخولها في المساء، لما شبه ناقته بالنعامة وسيرها بسيرها بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها.

فـــترىَ خَلْفَـــها مِـــنَ الرَّجْـــعِ والوقْـــــ

ـــــعِ منينـــــاً كأنّـــــهُ إهبـــــاءُ[1]

وطِراقـــــاً مـــــن خلفـــــهنَّ طِـــــراقٌ

ســـاقطاتٌ ألـــوَتْ بـــها الصّحْـــراءُ[2]

أتلـــهَّى بـــها الـــهواجرَ إذْ كُـــلُّ ابْـــــ

ـــــنِ هـــــمٍّ بليَّـــــةٌ عَمْيـــــاءُ[3]

وأتانـــــا مـــــن الحـــــوادثِ والأنبـــــا

ءِ خطـــــبٌ نُعنـــــى بـــــهِ ونُســـــاءُ[4]

إنَّ إخواننـــــا الأراقِـــــمَ يغلـــــوُ

نَ علينـــــا فـــــي قيلـــــهِم إخفـــــاءُ[5]

يخلطـــونَ الـــبريءَ مِنَّـــا بـــذي الذَّنْـــــ

ـــــبِ ولا ينفـــــعُ الخلـــــيَّ الخـــــلاءُ[6]

زعمـــوا أنَّ كُـــلَّ مَـــنْ ضَـــرَبَ العيْـــــ

ـــــرَ مُـــوَالٍ لَنـــا وأنّـــا الـــولاءُ[7]

---

[1] المنين: الغبار الرقيق. الأهباء: جمع هباء، والأهباء إنارته.

يقول: فترى أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجعها قوائمها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث، وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها.

[2] الطراق: يريد بها أطباق نعلها. ألوى بالشيء: أفناه وأبطله، وألوى بالشيء أشار به.

يقول: وترى خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها.

[3] يقول: أتلعب بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة البلية العمياء.

يقول: أركبها وأقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير تحير غيري في أمره، يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه.

[4] يقول: ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله. عني الرجل بالشيء يعني به فهو معني به، وعني يعنى إذا كان ذا عناء به. وسؤت الرجل سوءاً ومساءة وسوائية أحزنته.

[5] الأراقم: بطون من تغلب، سموا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأراقم. الغلو: مجاوزة الحد. الأحفاء: الألحاح. ثم فسر ذلك الخطب فقال: هو تعدي إخواننا من الأراقم علينا وغلوهم في عدوانهم علينا في مقالتهم.

[6] يريد بالخلي: البريء الخالي من الذنب.

يقول: هم يخلطون براءنا بمذنبينا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب.

[7] العير في هذا البيت تفسر: بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه. قوله: وأنا الولاء، أي

أجمعـــــوا أمرهـــــمْ عِشـــــاءً فلمَّـــــا

أصبحـــوا أصبحـــت لـــهُمْ ضوضـــاءُ[1]

مِـــنْ مُنـــادٍ ومـــن مجيـــبٍ ومـــن تصـــ

ـــــهالٍ خيـــلٍ خـــلالَ ذاكَ رُغـــاءُ[2]

أيُّـــها النَّـــاطقُ المرقِّـــشُ عنَّـــا

عنـــدَ عمـــروٍ وهـــلْ لـــذاكَ بقـــاءُ[3]

لا تخلنّـــا علـــى غَراتِـــكَ إنَّـــا

قبـــلُ مـــا قـــد وشَـــى بِنـــا الأعـــداءُ[4]

فبقينـــا علـــى الشـــناءَةِ تنميـــ

ـــنـــا حُصُـــونٌ وعـــزَّةٌ قعســـاءُ[5]

أصحاب ولائهم، فحذف المضاف، ثم إن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى: زعم الأراقم أن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائرهم، وإن فسر بالحمار كان المعنى: أنهم زعموا أن كل من صاد حمر الوحش موالينا، أي الزموا العامة جناية الخاصة، وإن فسر بالوتد كان المعنى، زعموا أن من ضرب الخيام وطنبها بأوتادها موالينا، أي ألزموا العرب جناية بعضنا، وإن فسر بالقذى كان المعنى: زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موال لنا. وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد.

[1] الضوضاء: الجلبة والصياح. إجماع الأمر: عقد القلب وتوطين النفس عليه.

يقول: أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا.

[2] التصهال كالصهيل، وتفعال لا يكون إلا مصدراً، وتفعال لا يكون إلا اسماً.

يقول: اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل، يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم.

[3] يقول: أيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته هل لذلك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة؛ وتحرير المعنى: أنه يقول: أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لابقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحت محض.

[4] الغراة: اسم بمعنى الإغراء. يخاطب من يسمى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب.

يقول: لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك؛ وتحرير المعنى: إن إغراءك الملك لا يقدح في أمرنا كما لم يقدح إغراء غيرك فيه، قوله: على غراتك، أي على امتداد غرأتك، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره: لا تخلنا متخاشعين، وما أشبه ذلك.

[5] الشناءة: البغض. تنمينا: ترفعنا.

يقول: فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول.

قبـــلَ مـــا اليـــومِ بيَّضَـــتْ بعيـــونِ النـــــ

ـــــاسِ فيـــــها تغيُّـــــظٌ وإبـــــاءُ[1]

وكـــــأنَّ المنـــــونَ تـــــردي بنـــــا أرٌ

عَـــنَ جونـــاً ينجـــابُ عنـــهُ العَمـــاءُ[2]

مُكفـــهِراً علـــى الحـــوادثِ لا تـــرٌ

تُـــوهُ للدَّهـــرِ مؤيِّـــدٌ صمَّـــاءُ[3]

إرَمـــيٌّ بمثلـــهِ جـــالتِ الخيـــــ

ـــلُ وتـــأبن لخصمـــها الإجـــلاءُ[4]

ملـــكٌ مقسِـــطٌ وأفضَـــلُ مـــن يَمـــــ

شـــي ومِـــنْ دُونِ مـــا لديـــهِ الثَّنـــاءُ[5]

---

[1] الباء في بعيون زائدة، أي بيضت عيون الناس، وتبييض العين: كناية عن الإعماء. وما في قوله: قبل ما، صلة زائدة.

يقول: قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم.

[2] الردي: الرمي، والفعل منه ردي يردي. قوله بنا، أي ترديناً. الأرعن: الجبل الذي له رعن. الجون: الأسود والأبيض جميعاً، والجمع الجُون، والمراد به الأسود في البيت. الانجياب: الانكشاف والانشقاق. العماء: السحاب. يقول: وكأن الدهر برميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحاب، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحدثان لا تؤثر فيهم ولا تقدح في عزهم كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه.

[3] الاكفهرار: شدة العبوس والقطوب. الرتو: الشد والإرخاء جميعاً، وهو من الأضداد، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء. المؤيد: الداهية العظيمة، مشتقة من الأيد والآد وهما القوة. الصماء: الشديدة، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة، والبيت من صفة الأرعن.

يقول: يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر، يقول: ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة.

[4] إرم: جد عاد، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام.

يقول: هو إرمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تأبى لخصمها أن يجلى صاحبها عن أوطانه، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذب عن الحريم.

[5] الإقساط: العدل. يقول: هو ملك عادل وهو أفضل ماش على الأرض، أي أفضل الناس، والثناء قاصر عما عنده.

openkanar.com

أيُّمـــــا خُطَّـــــةٍ أردتم فأدُّوهـــــــــ

ـــا إلينـــا تُشـــفى بـــها الأمْـــلاءُ[1]

إن نبشـــتُم مـــا بـــينَ ملحـــةَ فالصَّـــا

قِـــبِ فيـــهِ الأمـــواتُ والأحيـــاءُ[2]

أو نقشـــتُمْ فـــالنقشُ يجشـــمُهُ النـــا

سُ وفيـــهِ الإســـقامُ والإبـــراءُ[3]

أو ســـكتُّم عنـــا فكنـــا كمـــن أغـــــ

ـمَـــضَ عينـــاً فـــي جفنـــها الأقـــذاءُ[4]

أو منعتُـــم مـــا تســـألونَ فمـــنْ حُـــدِّ

ثتمُـــوهُ لـــه علينـــا العـــلاءُ[5]

هـــل علمتـــم أيَّـــام يُنتـــهبُ النـــا

سُ غِـــواراً لكـــلِّ حـــيٍّ عُـــواءُ[6]

---

[1] الخطة: الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص منه. أدوها أي فوضوها. الأملاء: الجماعات من الأشراف، الواحد ملأ، لأنهم يملأون القلوب والعيون جلالة وجمالاً.

يقول: فوضوا إلى آرائنا كل خصومة اردتم تشفى بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها إذ لا يجدون عنها مخلصاً، يريد أنهم أولو رأي وحزم يشفى به ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات.

في رواية أخرى: تسعى، وفي رواية التبريزي: تمشي، والشروع مختلفة عما هي عليه هنا.

[2] يقول: إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين وجدتم قتلى لم يثأر بها وقتلى ثئر بها، فسمى الذين لم يثأر بهم أمواتاً، والذين ثئر بهم أحياء لأنهم لما قتل بهم من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء إذ لم تذهب دماؤهم هدراً، يريد أنهم ثأروا بقتلاهم وتغلب لم تثأر بقتلاها.

[3] الإسقام: مصدر، والأسقام جمع سقم، الإبراء: الصدر، والأبراء: جمع برء. النقش: الاستقصاء، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش. والفعل منه نقش ينقش. يقول: فإن استقصيتم في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء، كني بالسقم عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة، يريد أن الاستقصاء فيهما ذكر يبين براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم.

[4] الأقذاء: جمع القذى، والقذى جمع قذاة.

يقول: وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى.

[5] يقول: وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعلانا، أي فأي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا، أي لا قوم أشرف منا، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم.

[6] الغوار: المغاورة. العواء: صوت الذئب ونحوه، وهو ههنا مستعار للضجيج والصياح.

obeikandl.com

إذ رَفعنـــا الجمـــالَ مِـــنْ سَـــعَفٍ البَحْـــ

ـرَيـــنِ ســـيراً حتـــى نـــهاها الحِســـاءُ[1]

ثـــمَّ ملنـــا علـــى تميـــمٍ فأحرَمْـــ

ـنـــا وفينـــا بنـــاتُ قـــومٍ إمـــاءُ[2]

لا يقيـــم العزيـــزُ بـــالبلدِ السَّهْـــ

ـــلِ ولا ينفـــعُ الذَّليـــلَ النجَـــاءُ[3]

ليـــسَ يُنجـــي الـــذي يوائـــلُ منـــا

رأسُ طَـــوْدٍ وحَـــرَّةٌ رجـــلاءُ[4]

ملـــكٌ أضـــرَعَ البريَّـــةَ لا يُـــو

جَـــدُ فيـــها لِمـــا لَدَيْـــهِ كِفـــاءُ[5]

كتكـــاليفِ قومنـــا إذ غـــزا المُنْـــ

ـــذِرُ هـــل نحـــنُ لابـــنِ هنـــدٍ رعـــاءُ[6]

يقول: قد علمتم غناءنا في الحروب وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات. وهل في البيت بمعنى قد لأنه يحتج عليهم بما علموه. الانتهاب: الإغارة.

[1] السعف: أغصان النخلة، والواحدة سعفة. قوله: سيراً، أي فسارت سيراً، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه. الحساء: موضع بعينه. يقول: حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء، أي طوينا ما بين هذين الموضعين سيراً وإغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن مرامنا حتى انتهينا إلى الحساء.

[2] أحرمنا أي دخلنا في الشهر الحرام. يقول: ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبائل قد استخدمناهن، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا.

[3] النجاء، ممدوداً ومقصوراً: الإسراع في السير.

يقول: وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة والأذلاء كان لا ينفعهم إسراعهم في الفرار، يريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل.

[4] وأل وواءل أي هرب وفزع. الرجلاء: الغليظة الشديدة.

يقول: لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرة الغليظة الشديدة.

[5] أضرع: ذلل وقهر، ومنه قولهم في المثل: الحمى أضرعتني لك. الكفاءة والمكافأة: المساواة.

يقول: هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه. والكفاء بمعنى المكافئ، فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل.

[6] التكاليف: المشاق والشدائد.

مـــا أصـــابوا مـــن تغلبـــيٍّ فمَطلُـــو

لٌ عليـــــهِ إذا أصيـــــب العفـــــاءُ[1]

إذْ أحـــــلَّ العليـــــاءَ قبَّـــــةَ مَيْسُـــــو

نَ فـــــأدنى ديارِهـــــا العوصـــــاءُ[2]

فتـــــأوَّتْ لـــــهُ قراضبـــــةٌ مـــــن

كـــــلِّ حـــــيٍّ كأنَّـــــهم ألقـــــاءُ[3]

فـــــهداهُم بالأســـــودينِ وأمـــــرُ اللـــــ

ـــــه بلـــــغٌ تشـــــقى بـــــه الأشـــــقياءُ[4]

إذ تمنَّونـــــهُم غـــــروراً فساقَتْـــــ

ـــــهُمْ إليكـــــم أمنيَّـــــةٌ أشـــــرَاءُ[5]

لـــــم يغرَّوكـــــمْ غُـــــروراً ولكـــــن

رَفَـــــعَ الآلُ شـــــخصَهُمْ والضَّحـــــاءُ[6]

يقول: هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم؟ وهل كنا رعاء لعمرو بن هند كما كنتم رعاءه؟ ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب وعيّرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك.

[1] طل دمه وأطل: أهدر. العفاء: الدروس، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر.

يقول: ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست، يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم لا تهدر بل يدركون ثأرهم.

[2] ميسون: امرأة.

يقول: وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك.

[3] القرضوب والقرضاب: اللص الخبيث، والجمع القراضبة. التأوي: التجمع. الألقاء جمع: لقوة وهي العقاب.

يقول: تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم.

[4] الأسودان: الماء والتمر. هداهم أي تقدمهم.

يقول: وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر، وقد يكون هدى بمعنى قاد، والمعنى: فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء، ثم قال: وأمر الله بالغ مبالغه يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه.

[5] الأشر: البطر، والأشراء: البطرة. يقول: حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم فساقتهم إليكم أمنيتكم التي كانت مع البطر.

[6] الآل: ما يرى كالسراب في طرفي النهار. الضحاء: بعيد الضحى.

أيُّـــــها النـــــاطِقُ المُبَلِّـــــغُ عنَّـــــا

عنـــد عمـــرٍو وهـــل لـــذاكَ انتـــهاءُ[١]

مَـــنْ لنـــا عنـــدهُ مـــن الخـــيرِ آيـــا

تٌ ثـــلاثٌ فـــي كُلِّـــهِنَّ القضـــاءُ[٢]

آيـــةٌ شـــارقُ الشـــقيقةِ إذا جـــا

ءت معـــدٌّ لكـــلِّ حـــيٍّ لـــوَاءُ[٣]

حـــولَ قيـــسٍ مســـتلئمينَ بكبـــش

قرظَـــيٍّ كأنَّـــهُ عبـــلاءُ[٤]

وصتيـــتٍ مِـــنَ العواتِـــكِ لا تنـــ

ـــهَاهُ إلاَّ مُبيضَّـــةٌ رعـــلاءُ[٥]

فرددنـــاهُم بطعـــنٍ كمـــا يخـــ

ـــرُجُ مِـــنْ خُرْبَـــةِ المـــزادِ المـــاءُ[٦]

يقول: لم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم.

[١] يقول: أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا؟

[٢] يقول: هو الذي لنا عنده ثلاث آيات، أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب، يقضي لنا على خصومنا في كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها.

[٣] الشقيقة: أرض صلبة بين رملتين، والجمع شقائق. الشروق: الطلوع والإضاءة.

يقول: إحداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها ورياتها. وأراد بشارق الشقيقة: الحرب التي قامت بها.

[٤] أراد قيس بن معد يكرب من ملوك حمير. الاستلئام: لبس اللأمة وهي الدرع. القرظ: شجر يدبغ به الأديم. الكبش: السيد، مستعار له بمنزلة القرم. العبلاء: هضبة بيضاء.

يقول: جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ، وبلاد القرظ: اليمن، كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند.

[٥] الصتيت: الجماعة. العواتك: الشواب الحرائر الخيار من النساء. الرعلاء: الطويلة الممتدة.

يقول: والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبها إلا كتيبة مبيضة ببياض دروعها وبيضها عظيمة ممتدة، وقيل: بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال، وقوله: من العواتك، أي من أولاد العواتك.

[٦] خربة المزاد: ثقبها. والمزاد: جمع مزادة وهي زق الماء خاصة.

يقول: رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها.

obeikandl.com

وحملنـــــاهُمُ علـــــى حَـــــزْمِ ثَـــــهلا

نَ شِـــــــلالاً ودُمِّـــــــيَ الأنســـــــاءُ[1]

وجبـــــهناهُمُ بطعـــــنٍ كمـــــا تُنْـــــــ

هـــــزُ فـــــي جمَّـــــةِ الطَّـــــوِيِّ الـــــدّلاءُ[2]

وفعلنـــــا بـــــهم كمـــــا علِـــــمَ اللـــــهُ

ومـــــــا أن للحـــــــائنين دِمَـــــاءُ[3]

ثـــــمَّ حُجـــــراً أعنـــــي ابـــــن أمِّ قطـــــام

ولـــــــهُ فارســـــــيَّةٌ خضـــــــراءُ[4]

أســـــدٌ فـــــي اللّقـــــاءِ وردٌ هَمُـــــوسٌ

وربيـــــــعٌ أن شـــــمَّرَتْ غـــــبراءُ[5]

وفككنـــــا غُـــــلَّ امـــــرئِ القيـــــسِ عنـــــ

ـــــه بعدمـــــا طـــــالَ حَبسُـــــهُ والعنـــــاءُ[6]

---

[1] الحزم: أغلظ من الحزن. ثهلان: جبل بعينه. الشلال: الطراد. الأنساء: جمع النسا وهو عرق معروف في الفخذ. التدمية والإدماء: اللطخ بالدم. يقول: ألجأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمينا أفخاذهم بالطعن والضرب.

[2] الجبه: أعنف الردع، والفعل جبه يجبه. النهز: التحريك: الجمة: الماء الكثير المتجمع. الطوي: البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن.

يقول: منعناهم أشد منع وأعنف ردع فتحركت رماحنا في اجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة.

[3] حان: تعرض للهلاك، وحان: هلك، يحين حيناً.

يقول: وفعلنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماً إلا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين، أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم.

[4] يقول: ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدأ، وقيل: بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها.

[5] الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمره. الهمس: صوت القدم. وجعل الأسد هموساً لأنه يسمع من رجليه في مشيه صوت. شمرت: استعدت. البراء: السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها.

يقول: كان حجر أسداً في الحرب بهذه الصفة، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجدب.

[6] يقول: وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعنائه بعدما طال عليه.

ومـــــع الجـــــونِ جـــــونِ آل بنـــــي الأوْ

سِ عتـــــــــودٌ كأنَّـــــــــها دفـــــــــوَاءُ[1]

مـــا جزِعنـــا تحـــتَ العجاجـــةِ إذ ولَّـــــ

ـــــوا شِـــــلالاً وإذ تلظَّـــــى الصِّـــــلاءُ[2]

وأقدنـــــــاهُ ربَّ غسَّـــــــانَ بالمُنْـــــــــ

ـــــذرِ كَرْهـــــاً إذْ لا تُكـــــالُ الدِّمَـــــاءُ[3]

وأتينـــــــاهُمُ بتســـــــعةِ أمـــــــلا

كٍ كِـــــرام أســـــلابُهُمْ أغـــــلاءُ[4]

وولدنـــــا عمـــــرو بـــــن أمِّ أنـــــاس

مِـــنْ قريـــبٍ لمّـــا أتانـــا الحبـــاءُ[5]

مثلُـــــها تُخـــــرِجُ النَّصيحَـــــةَ للقَـــــوْ

مِ فـــــلاةٌ مِـــــنْ دُونِـــــها أفـــــلاءُ[6]

فـــــاتركوا الطِّيـــــخ والتَّعاشـــــي وإمَّـــــا

تتعاشـــــوا ففـــــي التَّعاشـــــي الـــــدَّاءُ[7]

---

[1] يقول: وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفئة. والجون الثاني بدل من الأول والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى: «لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات».

[2] العجاجة: الغبار. تلظى: تلهب. الصلاء والصلي: مصدر صليت بالنار أصلى إذا نالك حرها.

يقول: ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب.

[3] أقدته: أعطيته القود. يقول: وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاد وإدراك الآثار، وجعل الدماء مستعاراً للقصاص، وهذه هي الآية الثالثة.

[4] يقول: وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان لعظم أخطارها وجلالة أقدارهم. الأسلاب: جمع السلب وهو الثياب والسلاح والفرس.

[5] يقول: وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها، يريد إنا أخوال هذا الملك.

[6] يقول: مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قربى أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضها ببعض. الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء. وتحرير المعنى: إن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له إذا هي أرحام مشتبكة.

[7] الطيخ: التكبر. التعاشي: التعامي، وهما تكلف العشى والعمى ممن ليس به عشى وعمى وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف.

obeikandl.com

واذكـــروا حِلْـــفَ ذي المجـــازِ ومـــا قُـــدِّ

مَ فيـــــه العُـــــهُودُ والكُفـــــلاءُ[١]

حَـــذَرَ الجـــورِ والتَّعـــدِّي وهـــل ينـــ

ـقُـــضُ مـــا فـــي المـــهارقِ الأهـــوَاءُ[٢]

واعلمـــوا أنّنـــا وإيّـــاكم فِيـــ

ـمَـــا اشـــترطنا يـــومَ اختلفنـــا ســـوَاءُ[٣]

عَنَنـــا بـــاطلاً وظُلمنـــا كمـــا تُعـــ

ـتَرُعَنْ حُجْـــرَةِ الرَّبيـــضِ الظِّبـــاءُ[٤]

أعلينـــا جُنـــاحُ كِنْـــدَةَ أنْ يَغْـــ

نَـــمَ غازيـــهم ومِنَّـــا الجـــزَاءُ[٥]

أم علينـــا جـــرَّى إيـــادٍ كمـــا نِيـــ

ـطَ بجَـــوزِ المُحمَّـــلِ الأعبَـــاءُ[٦]

يقول: فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء، يعني أفضي بكم ذلك إلى شر عظيم.

(١) ذو المجاز: موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون.

يقول: واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه.

(٢) المهارق: جمع المهرق، وهو فارسي معرب، يأخذون الخرقة ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً، والمهرق: معرب مهر كرد.

يقول: وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهوائكم الضالة.

(٣) يقول: واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون.

(٤) العنن: الاعتراض، والفعل عن يعن. العتر: ذبح العتيرة، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب. الحجرة: الناحية، والجمع الحجرات. وقد كان الرجل ينذر أن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه.

يقول: ألزمتمونا ذنب غيرنا عنناً باطلاً كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم.

(٥) الجناح: الإثم. يقول: أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك؟ يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمنا جزاء ذلك.

(٦) الجراء والجرى، بالمد والقصر: الجناية. النوط: التعليق. الجوز: الوسط، والجمع الأجواز. العبء: الثقل.

يقول: أم علينا جناية إياد؟ ثم قال: ألزمتمونا ذلك كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمّل.

openkandil.com

ليـــــس منّـــــا المضرَّبـــــونَ ولا قَيْـــــــ

ـــــــسٌ ولا جنـــــــدَلٌ ولا الحـــــــذَّاءُ[1]

أم جَنَايـــــا بنـــــي عتيـــــقٍ فإنّـــــا

منكُـــــمُ إنْ غدرتُـــــمُ بُـــــرآءُ[2]

وثمـــــانونَ مِـــــنْ تميـــــمٍ بأيديـــــ

ـــــهم رمـــــاحٌ صُدُورُهُـــــنَّ القضـــــاءُ[3]

تركوهُـــــمْ مُلَحَّبـــــينَ وآبُـــــوا

بنـــــهابٍ يَصُـــــمُّ منـــــها الحُـــــداءُ[4]

أم علينـــــا جَـــــرّى حنيفـــــةَ أمْ مـــــا

جَمَّعَـــــتْ مِـــــنْ مُحـــــاربٍ غَـــــبْراءُ[5]

أمْ علينـــــا جـــــرَّى قُضاعَـــــةَ أمْ لَيْـــــ

ـــــسَ علينـــــا فيمـــــا جَنَـــــوْا أنْـــــدَاءُ[6]

ثـــــمَّ جـــــاؤوا يَسْـــــتَرجِعُونَ فَلَـــــمْ تَـــــرْ

جِـــــعْ لَـــــهُمْ شَـــــامَةٌ ولا زَهْـــــرَاءُ[7]

لـــــم يحلُّـــــوا بنـــــي رِزّاجٍ ببرقَـــــا

ءِ نِطَـــــاعٍ لـــــهُمْ عليـــــهمْ دُعـــــاءُ[8]

---

[1] يقول: هؤلاء المضربون ليسوا منا، عيرهم بأنهم منهم.

[2] يقول: أم علينا جنايا بني عتيق؟ ثم قال: إن نقضتم العهد فإنا برآء منكم.

[3] القضاء: القتل. يقول: وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل، أي القاتلة. وصدر كل شيء: أوله.

[4] التحليب: التقطيع. الأوب والإياب: الرجوع.

يقول: تركت بني تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداء حداتها آذان السامعين، أشار بذلك إلى كثرتها.

[5] يقول: أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب.

[6] يقول: أم علينا جناية قضاعة؟ بل ليس علينا في جنايتهم ندى، أي لا تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية.

[7] يقول: ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء، أي بيضاء، ولا ذات شامة، هذه الأبيات كلها تعبير لهم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال لأن مؤاخذة الإنسان بذنب غيره ظلم صراح.

[8] أحللته: جعلته حلالاً.

ثـــم فـــاؤوا منـــهم بقاصمَـــةِ الظَّهـــــ

ـــــرِ ولا يـــــبرُدُ الغَليـــــلَ المـــــاءُ[1]

ثـــمَّ خيْـــلٌ مـــن بَعـــدِ ذاكَ مَـــعَ الغـــلاَّ

قِ لا رأفَـــــــــــةٌ ولا إبقـــــــــــاءُ[2]

وهُـــوَ الـــرَّبُّ والشَّـــهيدُ علـــى يَـــوْ

مِ الحيَـــــارَينِ والبَـــــلاءُ بَـــــلاءُ[3]

يقول: ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا، يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم.

[1] الفيء: الرجوع، والفعل فاء يفيء.

يقول: ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم وغليل أجواف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش، يريد أنهم فاؤوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم.

[2] يقول: ثم جاءتكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم.

[3] يقول: وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء، أي قد بلغ الغاية، يريد عمرو بن هند فإنه شهد عناءهم هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

❖ ❖ ❖

انتهى شرح الزوزني للمعلقات السبع، ونبدأ شرح معلقات الشعراء الثلاثة الآخرين الذين ضمهم نقاد الأدب إلى شعراء المعلقات. فجعلوهم عشراً لا سبعاً..

❖ ❖ ❖

obeikandl.com